المحاضرة الخامسة: فلسفة اللغة وعلم الدلالة

مقدمة :

علم الدلالة أو دراسة المعنى يعد فرعا من فروع علم اللغة، ولم يقتصر البحث فيه على علماء اللغة فحسب، بل تطرق إليه العلماء بمختلف التخصصات" فهو قديم قدم الإنسان، ولكنه لم يعرف بهذا المصطلح إلا على يد العالم ميشال بريال MICHELBRIAL عام 1830م كما عرفها أحمد مختار عمر بأنها دراسة للمعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز، حتى يكون قادرا على حمل المعنى، فعلم الدلالة هو العلم الذي يتناول المعنى والشرح والتفسير، يهتم بمسائل الدلالة وقضاياه، وتعتبر أهم فرع من فروع علم اللغة، ومن هنا يتضح لنا أن علم الدلالة هو علم يدرس المعنى.

مفهوم الدلالة:

تُعرّف المعاجم العربية الدلالة بأنها الإرشاد والهداية والتسديد، أي أن يدلّ شيء على شيء آخر. ومن هذا المعنى جاء استعمالها في اللغة والشرع، كما في الحديث النبوي: «الدال على الخير كفاعله». وهكذا يجتمع المعنى اللغوي والاصطلاحي في فكرة الإشارة إلى المعنى أو الكشف عنه. (كلثوم، 2023)

والدلالة في اللغات الأجنبية: تُقابل كلمة الدلالة في اللسانيات الغربية مصطلح : SEMANTICSوالسيمانطيقا / علم الدلالة هو الفرع الذي يدرس المعنى على مستويات متعددة. وتركّز الدراسات الأجنبية على نقاط أساسية، منها:

معنى الكلمة :(LEXICAL MEANING) تحليل الكلمات، علاقاتها، تطورها، حقولها.

معنى الجملة :(SENTENCE MEANING) كيف يساهم التركيب في بناء المعنى.

السياق :(CONTEXT) المعنى يتغير حسب الموقف، النبرة، الخلفية الثقافية.

ب-اصطلاحا:

تبلور مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية SIMANTIQUE لدى اللغوي الفرنسي ميشال بريال، في أواخر القرن 19، ليعبر عن فرع من علم اللغة العام، هو" علم الدلالات" ليقابل " علم الصوتيات" الذي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية. يقصد بالدلالة المعنى الذي تشير إليه الألفاظ، وهي العلاقة التي تربط بين الدال (اللفظ أو الرمز اللغوي) والمدلول

(المعنى الذي يدل عليه). فالكلمة تُستعمل لتشير إلى شيء أو مفهوم معين، ومن خلال فهم العلاقة بين اللفظ ومعناه تتحقق عملية الدلالة.

ويعتبر علم الدلالة وسيلة أساسية لفهم الألفاظ والمعاني في اللغة، وهو مرتبط بوظيفة اللغة بوصفها أرقى وسائل الاتصال بين البشر. فاللغة نظام معقد من الرموز الصوتية أو المكتوبة التي تقترن بمعانٍ في عالم الخبرة الإنسانية. ترتكز الدلالة على علاقة معرفية بين الدال والمدلول، حيث يؤدي العلم بأحدهما إلى العلم بالآخر. كما اهتم علماء أصول الفقه بدراسة دلالة الألفاظ، فقسموها إلى أنواع مثل دلالة النص وإشارة النص، مما يبرز الصلة الوثيقة بين اللغة والثقافة والتاريخ، إذ تتطور المعاني عبر الأجيال وفق السياقات الاجتماعية والثقافية (كلثوم، 2023).

نشأة علم الدلالة:

يرجع الدارسون المحدثون نشأة علم الدلالة الحديث إلى أواخر القرن التاسع عشر حين ظهر مصطلح(SÉMANTIQUE) ، في مقال كتبه ميشال بريالMICHELBRIAL عام 1883، وتبع ذلك كتاب لدار مستيتر (DARMESTITER)تطرق فيه إلى مسائل دلالية متعددة، هو كتاب حياة الألفاظ (LAVIEDES MOTS) ، وصدر عام 1887، وفي عام 1897، نشر بريال كتاب بعنوان(ESSAI DE SÉMANTIQUES) وإلى بريال يعود الفضل في الاهتمام العلمي بالدلالة ضمن إطار اللسانيات

أنواع علم الدلالة الحديث

يقوم علم الدلالة الحديث على دراسة معاني الكلمات والعبارات في اللغة، ويتم تحديد هذه المعاني من خلال تحليل الوحدات اللغوية داخل الخطاب. وقد قسم اللغويون المحدثون الدلالة اللغوية إلى عدة أنواع رئيسية، أهمها: الدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة النحوية، والدلالة المعجمية، والدلالة السياقية.

الدلالة المعجمية

تسمى أيضًا الدلالة الأساسية أو الأصلية، وهي المعنى الثابت للكلمة كما يظهر في المعجم. وقد عرّفها اللغوي ستيفن اولمان بأنها القدر المشترك من المعنى الذي يعرفه جميع أفراد المجتمع اللغوي للكلمة عندما ترد منفردة. ويتكوّن المعنى المعجمي من ثلاثة عناصر: ومن **خصائص المعنى المعجمي:**

العموم: للكلمة معنى عام مثل كلمة نظر.

التعدد: قد تحمل الكلمة أكثر من معنى مثل كلمة رأس.

التغير: قد يتغير معنى الكلمة بمرور الزمن بالتخصيص أو التعميم.

الدلالة الصوتية: هي الدلالة الناتجة عن طبيعة الأصوات اللغوية واختلافها. فقد يؤدي اختلاف الصوت إلى اختلاف المعنى، مثل الفرق بين كلمتي خامدة وهامدة. وقد اختلف اللغويون حول العلاقة بين

الدلالة الصرفية: هي الدلالة التي تُستمد من الصيغ الصرفية وأوزان الكلمات. فالتغير في بنية الكلمة يؤدي إلى تغير في معناها.

الدلالة النحوية: هي الدلالة التي تتحدد من خلال موقع الكلمة داخل الجملة وعلاقتها بالكلمات الأخرى. فالكلمة عندما تكون منفردة قد لا تعطي معنى واضحًا، لكن معناها يتحدد عندما تدخل في تركيب نحوي داخل الجملة.

فمثلًا الكلمات: زيد – حضر – يبتسم – فوزًا إذا وردت منفصلة لا تعطي معنى كاملاً، لكن عند تركيبها في جملة مثل: حضر زيد مبتسمًا يظهر المعنى من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات.

الدلالة السياقية: هي الدلالة التي تتحدد من خلال السياق الذي ترد فيه الكلمة، أي من خلال الكلام الذي يسبقها ويلحقها، أو من خلال المقام الذي قيل فيه الكلام. فالسياق نوعان:

السياق اللغوي: وهو الكلمات والجمل المحيطة بالكلمة.

سياق الموقف: وهو الظروف والملابسات التي قيل فيها الكلام. ولذلك لا يكفي الاعتماد على المعنى المعجمي للكلمة لفهم المقصود منها، لأن الكلمة قد تكتسب معاني مختلفة حسب السياق.

الدلالة الاجتماعية

هي الدلالة التي تتحدد من خلال الاستعمال الاجتماعي للكلمة داخل المجتمع، أي أنها ترتبط بعادات الناس وثقافتهم وتطور حياتهم. فالمعاني اللغوية قد تتغير مع الزمن نتيجة تغير المجتمع وانتقال اللغة بين الأجيال. ويتم اكتساب هذه الدلالات غالبًا عن طريق التلقي والمشافهة بين الناس. كما أن الدلالة الاجتماعية مرتبطة بالدلالة المعجمية؛ لأن الكلمات لا تُثبت في المعاجم غالبًا إلا بعد انتشار استعمالها واتفاق المجتمع على معناها. لذلك يعد المعنى المعجمي نقطة البداية التي تنطلق منها بقية الدلالات. (الزروق، 2022)

مقارنة بين فلسفة اللغة وعلم الدلالة

تعتبر اللغة من أهم الظواهر الإنسانية التي شغلت الفلاسفة واللغويين عبر التاريخ، لأنها الوسيلة الأساسية للتفكير والتواصل ونقل المعرفة. ومن هنا نشأ مجال فلسفة اللغة الذي يهتم بدراسة طبيعة اللغة ووظائفها وحدودها، والعلاقة بين الألفاظ والمعاني والواقع. كما ظهر علم الدلالة بوصفه فرعاً من اللسانيات يركّز على دراسة المعنى اللغوي بطريقة علمية ومنهجية، من خلال تحليل الكلمات والجمل والعلاقات بين المفاهيم.

تركّز فلسفة اللغة على أسئلة جوهرية مثل: كيف يكتسب اللفظ معناه؟ وهل المعنى موجود في الكلمات نفسها أم في استعمالها؟ وهل اللغة مجرد أداة لوصف العالم أم أنها تشكّل رؤيتنا له؟ من جهة أخرى، يهتم علم الدلالة بدراسة المعنى داخل النظام اللغوي نفسه. فهو يبحث في أنواع المعاني، مثل المعنى المعجمي المرتبط بالكلمة في القاموس، والمعنى النحوي الناتج عن تركيب الجملة، والمعنى التداولي الذي يتأثر بالسياق والموقف. كما يدرس العلاقات الدلالية بين الكلمات، مثل الترادف والتضاد والتضمين والاشتراك اللفظي، ويهتم بتحليل الحقول الدلالية التي تنظّم المفردات داخل مجالات مفهومية محددة.